الداعية الناجحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الداعية الناجحة

بقلم
الشيخ أحمد القطان

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٥هجرية – ٢٠٢٤ ميلادية

قال الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ (إبراهيم).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الكلمة الطيبة صدقة**». (رواه البخاري ومسلم).

قال الشاعر:

ما تطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت وللكتاب جليسا

ليس شيء أعز عندي من العلم لا تبتغي سواه أنيسا

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، محمد الأمين، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه رسالة خفيف حملها، عميق معناها، ثقيل مبناها، حملت بين أسطرها توجيهات دعوية وليدة معاناة عملية، تقعد وترسخ مكانة المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله، ولم لا، والنساء في الإسلام شقائق الرجال، اهتم بهن كأفضل ما يكون من حيث البيان للحقوق والواجبات مع التربية والتكوين والبناء، وذلك من خلال منهج علمي متكامل موافق للفطرة متناسق مع ذرات الكون، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ (النساء)، فهو منهج لا يندفع مع التيار في مسايرة الركب البشري، حيث اتجه وسار، بل يوجه العالم والمجتمع والمدينة، ليفرض على البشرية اتجاهه، ويُملي عليها إرادته، فمقامُه في الحياة مقام القيادة والإرشاد والتوجيه، ومن خلال هذا المنهج خرجت لنا المرأة المجاهدة، والمرأة الأم، والمربية،

والمرأة العالمة، المرأة المحترمة لإنسانيتها المعطية لمجتمعها عناصر الرقي والبناء، فكانت بحق مدرسة تخرج منها رجال سادوا العالم في يوم ما، لهذا الأمر ولخطورة الدور الإنتاجي الذي تؤديه المرأة إذا التزمت بمنهج ربها، كانت هذه الرسالة وغيرها ضرورية لمكتبة المرأة المسلمة.

نعم فعندما يغيب الوعي، وتُهمل المرأة ويُدار لها ظهر المجن في عملية التوجيه والبناء هنا ستُسيطر على المجتمع روح الجاهلية، فيتعفن الضمير، وتتأسن الروح، وتختل القيم والمقاييس، ويسود الظلم، وأمثلة ذلك في الواقع القديم والحديث لا حصر لها (انظر الملل والنحل للشهرستاني ٨٦/١، وتاريخ الطبري ٨٨/٢)، وحتى يكون الدفع (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً). حتى ينتشر النور في العالم كان لا بد من وقفة توجيه للمرأة المسلمة من قبل رجالات الدعوة لتتكون من مجتمع النساء، المرأة العالمة والفقيهة، والمربية، والمنظرة، والمؤصلة، على أن يكون ذلك على مرأى ومسمع من أهل العلم والعمل.

ومساهمة في تحقيق النور في أوساط المسلمات قام الأخ الفاضل الشيخ أحمد القطان ليُساهم بلسانه وقلمه، فكانت الأشرطة التي

ملأت مكتبة السمعيات، والكتابات التي زينت رفوف المكتبات، فكان من مجموعها نفع كبير بفضل من الله ومنّة، واليوم في هذه الرسالة يُسطر قواعد حساناً للساعين في طريق الإحسان للنساء المنافسات للحوريات الحسان، وهي شذرات قلم تحتاج إلى بيان يزيد المبنى ليتضح المعنى، وقد عمد الشيخ حفظه الله للاختصار لتكون الرسالة متناً في الدعوة يُحفظ ومن حفظ المتون نال الفنون، ثم ليدفع طالبات العلم للبحث في أمهات الكتب من التفسير وشروح الحديث في دراستها وتدريسها لأخواتها.

وفي الختام، نسأل الله أن يُجزي كل من يساهم في دفع عجلة الدعوة إلى الأمام، ويُعينه في ذلك على الدوام، كما نود أن نبيّن أن ما ذكر من قواعد هي أمور اجتهادية استنباطية، فما كان منها صواباً فمن الله سبحانه، وما كان خلاف ذلك فصاحبه مأجور، والخطأ مردود.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

الحادي والعشرين من رجب سنة ١٤٠٩هـ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحابته وجميع من والاه، وبعد:

فالدعوة إلى الله تعالى واجب في عنق كل مسلم لا يعفى منها، إلا من سقط عنه التكليف، فكل مسلم مطالب أن يدعو إلى الله تعالى على قدر استطاعته وما آتاه الله تعالى من علم ومعرفة.

ولا شك أن الناس يتفاوتون في ذلك، وتختلف مراتبهم وقدراتهم، وانطلاق ونجاح كل الدعوة مرتبط بالدعاة سلباً وإيجاباً، ذلك أن من طبيعة الدين الإسلامي أنه إنما ينهض بجهد البشر، وينطلق بهم بمقدار ما يبذلون في سبيله من جهد وعناية، لقد قضى الله تعالى أن تكون هذه هي طبيعة الإسلام، لأنه دين الحياة، والحياة جهد وعمل فلا ينالها الكسالى ولا الخاملون.

ومن هنا حرصنا على بيان صفات الداعية الناجحة، مستدلين على كل صفة بما يدل عليها، أو يشير إليها من كتاب الله تعالى، وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وإننا إذ نتقدم بها إلى قرائنا الأعزاء دعاة وداعيات، ليحدونا الأمل أن تبقى الراية مرفوعة والقافلة منطلقة، والدعوة تشق طريقها رغم الشدائد والمحن، وإنا لنأمل من قرائنا موافاتنا بملاحظاتهم وخواطرهم التي تسنح لهم أثناء قراءتها لنفيد منها في طبعات قادمات، فإن ما قدمناه إنما هو جهد بشري فيه ضعف البشر، وعجزهم، فرحم الله امرأ أهدى إلينا ما يفيدنا ويفيد دعوتنا، والحمد لله رب العالمين.

أحمد القطان

القسم الأول

الداعية الناجحة!!

- **الداعية الناجحة:** إذا رأت أمراً معوجاً أصلحته بتلطُّف، وإذا طلبت حاجة سألتها بتعفف، فالصخب في طلب الحاجات ينبه العداوات!!.

قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ (الكهف).

- **الداعية الناجحة:** تُلقي أخطاء الأخوات في حقها الخاص على نزغات الشيطان لأن الشيطان عدو الإنسان والرب لطيف بالإخوان!!

قال تعالى عن يوسف وإخوته: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (يوسف).

- **الداعية الناجحة:** تعلم أن مدّ الجسور إلى أميرات القصور هو بأمر الجماعة!! وليس بهوى الأفراد.

- **الداعية الناجحة:** هوايتها جمع الغبار قبل الدينار و«**ما اغبرَّت قدما عبد في سبيل الله إلا حرَّم الله عليه النار**» (صحيح الجامع الصغير: ٥٤١٩).

- **الداعية الناجحة:** مشفقة ناصحة، تخلط الحلم بالعلم، والقول بالعمل.

- **الداعية الناجحة:** تربي أخواتها بصغار العلوم قبل كبارها.

قال تعالى: ﴿كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (آل عمران).

- **الداعية الناجحة:** هي التي تفترض في رأيها الخطأ، وأن رأته صواباً!! وفي رأي أخواتها العاملات الصواب وإن ظنته خطأ، قال تعالى عن صلح الحديبية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ (الفتح).

- **الداعية الناجحة:** لا تلجأ إلى التبرير عند التقصير.

فما أنجى «كعب بن مالك إلا الصدق»، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا۟﴾ (التوبة: ١١٨).

- **الداعية الناجحة:** كالنحلة العاملة لا تأكل إلا طيباً، ولا تعطي إلا طيباً، وإذا حطَّت لا تخدش ولا تكسر، ولها شوكة ولكنها للأعداء.

- **الداعية الناجحة:** هي التي تجيد حُسن الانتقاء لتقي مجموعتها مصارع أخطاء العفوية والارتجال.

- **الداعية الناجحة:** في سباق مع أخواتها إلى الله فإن استطاعت ألا يسبقها أحد فلتفعل: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١﴾ (المؤمنون).

- **الداعية الناجحة:** إذا كانت من الغافلات، كُتبت مع الذاكرات، وإذا كانت مع الذاكرات لم تكتب من الغافلات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١﴾ (الأحزاب).

الداعية الناجحة: تحسن الظن بأخواتها حتى لا يُحْصِيْن هفواتها لأن كل ابن آدم خطاء.

الداعية الناجحة: حماسها للدعوة كحماسها لطفلها المريض، لا تقرّ عينها إلا بسلامته عندها ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ (القصص: ١٣).

الداعية الناجحة: تكون لأخواتها كالأرض الذلول تحتمل الكبير والصغير، وكالسحاب يظل البعيد والقريب وكالمطر يسقي من يحب ومن لا يحب.

الداعية الناجحة: لا تجتهد بعد الاتفاق على أمر، وتذكري ليلة الخندق كيف امتنع حذيفة بن اليمان عن قتل أبي سفيان.

الداعية الناجحة: تعلَمُ أن الخطأ لا يكون صواباً، وإن حَسُنَتْ النيات.

الداعية الناجحة: تعلمُ أن الغاية شرعية، وأن الوسيلة إليها شرعية، والغاية لا تبرر الوسيلة.

الداعية الناجحة: كلما أنجزت أعظم الأعمال، قالت: اللهم إن الذنب كبير، والعمل قليل، ولا أثق إلا برحمتك يا أرحم الراحمين.

الداعية الناجحة: تصل من قطعتها، وتعطي من منَعَتْهَا، وتعفو عمن ظلمتها، وتدعو لأخواتها في ظهر الغيب.

الداعية الناجحة: لباسها الاقتصاد، ومشيها الاستحياء، وزينتها النظافة، صوتها خفيض، وطرفها غضيض.

الداعية الناجحة: الخير منها مأمول، والشر منها مأمون، صبورة في النوازل، وقورة في الزلازل.

الداعية الناجحة: الناس منها في راحة، والنفس منها في تعب، أعمالها أكثر من أوقاتها، وشعارها: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾ (الشرح).

الداعية الناجحة: تركت الحماس المتهور، وأخذت الحماس المتَّزن، تردد دائماً: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾ (الروم).

الداعية الناجحة: تعمل بهدوء، وتصل قبل الآخرين.

من لي بمثل مشيك المدلل تمشي الهوينى وتجي في الأول

قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ (النمل: ٨٨).

الداعية الناجحة: لها نفس تواقة ما وصلت إلى منزلة إلا تاقت إلى ما هو أعلى منها، حتى تصل إلى الفردوس الأعلى، فتنظر إلى الله عز وجل.

الداعية الناجحة: شعارها الوسطية والاعتدال، كاللبن يخرج من بين فرث ودم.

الداعية الناجحة: تكون لأخواتها كالأم في الحنان، وكالبنت في الطاعة، وكالوالد في السعي، وكالشقيقة في الصحبة.

الداعية الناجحة: إذا لم تزد شيئاً في الدعوة ترى نفسها كأنها زائدة على الدنيا.

الداعية الناجحة: لا بد أن تكون ضمن مجموعة «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» (صحيح الجامع الصغير: ٥٥٧٧).

الداعية الناجحة: كالشجرة إذا أثمرت تواضعت أغصانها، وإذا جفت شمخت أشواكها.

الداعية الناجحة: هيّنة ليّنة وسمحة قريبة، تعرف كيف تقول لأخواتها إني أحبُّكنَّ في الله.

الداعية الناجحة: منعتها كثرة الواجبات من الوصول إلى حقها، فأعطاها الله كل شيء: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ (آل عمران).

الداعية الناجحة: لا تأكل الموتى في مجالس الغيبة شعارها «فليقل خيراً أو ليصمت».

الداعية الناجحة: صدرها مخموم، وسرها مكتوم، وعلمها معلوم، وقولها مفهوم.

الداعية الناجحة: إذا قرأت «سورة الغاشية» أخذت من الإبل صبرها، ومن السماء علوّها وصفاءها، ومن الجبال قوتها وثباتها، ومن الأرض ذلتها، وعلمت أن الله اختارها لرعاية الأجيال لا لرعاية الجمال.

الداعية الناجحة: كنزها الذهبي حسن الاعتقاد، وإخلاص النية، وصلاح العمل، ونور اليقين، وحلاوة الإيمان، وبرد الرضا، وأنس الذكر، وبركة الدعوة، وحلية الدعاة.

الداعية الناجحة: رجعية إلى الله، تأخرية عن النار، تقدمية إلى الجنة، متطرفة الإنفاق، متعصبة الحجاب، إرهابية النقاب، أصولية المعاملة!!!

الداعية الناجحة: أبوها مؤيد، وأمها مشاركة، وأختها ملتزمة، وابنها داعية، وزوجها قائد.

الداعية الناجحة: تعرف حدّها من العلم فتزيد فيه كل يوم، وتثبته بالعمل والتبليغ «فرب مبلَّغ أوعى من سامع».

الداعية الناجحة: تنمّي عندها ثلاثة جوانب: الجانب الإيماني، والجانب الثقافي، والجانب الدعوي، سواء بسواء ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ (يوسف).

الداعية الناجحة: مرآة أختها، فتكتشف الأخت عيوبها كلما نظفت المرآة.

الداعية الناجحة: لا تتغيّب كثيراً عن أخواتها حتى لا تتركهن للسامري وعجل الذهب.

أيتها **الداعية الناجحة**: ذكري أخواتك بالقرآن، ولا تسوقيهن بالصولجان، الرقة هدية، والفظاظة بغضاء: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ (ق).

الداعية الناجحة: تتعلم العلم الشرعي، لتميز بينه وبين الأهواء: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الجاثية).

الداعية الناجحة: تحذر عصيان الزوج فزوجة «لوط» عصته بالتفاتة واحدة فأخذها التدمير.

الداعية الناجحة: لها في «آسية» زوج فرعون بيان ونور، «فآسية» تعني طبيبة، فأنت طبيبة الأرواح، تختارين الجار قبل الدار ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ (التحريم: ١١).

الداعية الناجحة: تريد بالمكث ما تريده بالحث ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ (الإسراء).

الداعية الناجحة: تلبس الحجاب عبادة وليس عادة، فرب مغطية وجهها والجسد في الميزان مكشوف!!

الداعية الناجحة: تراها تخطط للدعوة البرامج وقلبها يطوف بالبيت الحرام.

الداعية الناجحة: تكون أذناً للأصم وعيناً للأعمى، ويداً للمشلول، ورجلاً للكسيح، وقوة للضعيف، وبعد لفح الشمس وهي تسعى على الأرملة واليتيم والمسكين تأوي إلى ظل شجرة الدعوة وهي تقول: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ (القصص).

الداعية الناجحة: دليلة النساء إلى جوار الله، وملجأ الدعوة من أول لقاء لها مع أختها المدعوة ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ (الجن: ٢٢).

الداعية الناجحة: هي التي تكتشف عيوبها عند أهل المحاسن، وليست التي تكتشف محاسنها عند أهل السوء.

الداعية الناجحة: لا تسخر من شكل مخلوق ولو كان قرداً، لأن الخالق واحد، فكيف بمن كرّمه الله؟

الداعية الناجحة: تعترف بالخطأ ولا تصر على الخطيئة، لأن الإصرار عيها خطيئة ثانية.

الداعية الناجحة: لا ترى لنفسها على أحد حقاً، ولا لها عليهم فضلاً، إنما الفضل لمن يفتح لها باب الأجر والثواب.

الداعية الناجحة: جديدة في حياة زوجها، قديمة على ثوابت دعوتها.

الداعية الناجحة: تفرق في الأعمال بين الفاضل والمفضول، والراجح والمرجوح، والأهم والمهم «**وما تقرّب إليّ عبدي بأحب مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**». (البخاري)

الداعية الناجحة: يومها خير من أمسها وغدها خير من يومها، تراها دائماً تتقدم إلى الله ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ (المدثر).

الداعية الناجحة: الله غايتها، والرسول قدوتها، والقرآن دستورها، والدعوة سبيلها والشهادة في سبيل الله أسمى أمانيها.

الداعية الناجحة: تدون ما تتعلم، وتعلمه، شعارها: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ (العلق).

الداعية الناجحة: لها عملان عمل خاص وعمل عام، والخاص تربي به نفسها، وتعرف مرحلة الدعوة، والعالم تدعو به أخواتها وتربيهم ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ (هود)، هذا خاص: ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ﴾ (هود: ١١٦)، وهذا عام.

الداعية الناجحة: لا تشمت بالمصائب، ولا تذكر المعايب، ولا تضار بالجار، ولا تضيع من في الضار.

الداعية الناجحة: تحسن الحسن وتشجعه، وتهوّن القبيح وتعرض عنه ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (الإسراء: ٥٣).

الداعية الناجحة: تحاسب نفسها قبل أن تُحاسب، وتزنُ أعمالها قبل أن توزن: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾﴾ (الزلزلة).

الداعية الناجحة: تقبل النصيحة، وتعين عليها، ولو كانت من هدهد أو نملة.

الداعية الناجحة: عندها فقه الدعوة فما يتحقق بالتلميح لا ينال بالتصريح، شعارها (ما بال أقوام يقولون كذا).

الداعية الناجحة: تتابع أحداث عصرها وقضايا أمتها، ثم تدعو بفهم ووعي وإدراك، قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم الطائي: «**أنا أعلم بدينك منك**».

الداعية الناجحة: لا يمنعها حياؤها من طلب الحق والعلم النافع.

الداعية الناجحة: فصيحة اللسان، ثابتة الجنان، قوية الإيمان: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ (القصص).

الداعية الناجحة: تدعو إلى رب معلوم في أسمائه وصفاته، وتطلب العلم من منابعه وأصوله.

الداعية الناجحة: تحرص على دراسة القرآن والسنة المطهرة، والسيرة العطرة.

الداعية الناجحة: تشارك في الجمعيات النسائية الصالحة لتصلح المجتمع النسوي.

الداعية الناجحة: متفوقة في دراستها، مثل الشامة بين أخواتها، تختار التخصص الذي ينفع بني جنسها.

الداعية الناجحة: تستشير الأخوات فتضيف إلى عقلها عشرات العقول بدون مقابل.

الداعية الناجحة: تستعين على إنجاح حوائجها بالكتمان.

الداعية الناجحة: تُخلص عملها لله حتى يصبح حامدها وذامها في الحق سواء.

الداعية الناجحة: الأدب عندها خير من الذهب.

الداعية الناجحة: استغنت عمها في أيدي الناس، فاحتاجوا إليها.
الداعية الناجحة: هي التي تقتنص الفرصة، لأن الوقت لا يعود.

الداعية الناجحة: تنزل الأخوات منازلهن، وتقد أقدارهن، وتنسب إلى كل ذي فضل فضله.

الداعية الناجحة: تقدّم مصلحة عامة المسلمين على مصلحتها الخاصة، وصدق «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه حين قال: «كدر الجماعة ولا صفو التفرد»!!

الداعية الناجحة: تعلم أن مخالطة الأخوات والصبر على أذاهن خير من العزلة.

الداعية الناجحة: تسعُ الناس بأخلاقها لا بأموالها، لأن المال ينفد، والخُلق باق.

الداعية الناجحة: تعمل من العمل أخلصه وأصوبه تريد به وجه الله وتبع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الداعية الناجحة: تعلم أن مصلحة الدعوة تفرضها الدعوة، وليس الأوهام والهوى.

الداعية الناجحة: تحب كل من يدعو إلى الله على نور وبصيرة وتلتزم بأقرب المجموعات إلى الخير، وتقول التي هي أحسن: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء: ٥٣).

الداعية الناجحة: ميزانها في الدعوة لا إفراط ولا تفريط.

الداعية الناجحة: لا تعاتب، ولا تطالب، ولا تخاصم، ولا تطعن، ولا تعلن.

الداعية الناجحة: تعمل مع أخواتها بشعور من تلقى بهم الله ﴿أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (البقرة: ٤٦).

الداعية الناجحة: لا تتكبر على مربيتها في الدعوة، ولو شعرت أنها أقل منها.

الداعية الناجحة: تحذر من الثناء المطلق على الطواغيت وإن بدا منهم بعض الخير.

الداعية الناجحة: أوثق عرى الإيمان عندها الحب في الله والبغض في الله.

الداعية الناجحة: هي التي لا تنظر في مسيرتها إلى أول الطريق فتعجز، وإنما إلى نهايته، التي كُتبت عليها ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (القصص).

الداعية الناجحة: لا تتبنى الأفكار الشاذة، ولا تتناجى بها مع الأخوات فتتسبب في انشقاق الصف.

الداعية الناجحة: عندها الذاتية والمبادرة إلى فعل الخيرات، والنهوض بأهل الخير شعارها «اللهم إن نصرتني قيل نُصر الدين، وإن خذلتني قيل خذل الدين».

الداعية الناجحة: تكثر من الاستغفار بعد كل عمل دعوي، وتحسن مع الله الابتداء ليكرمها بحسن الختام.

الداعية الناجحة: تتألف البعيدة، وتربي القريبة، وتداري القلوب، قال الشاعر:

احرص على حفظ القلوب من الأذى ... فرجوعها بعد التنافر يصعب
إن القلوب إذا تنافر ودها ... مثل الزجاجة كسرها لا يشعب

(صالح بن القدوس)

الداعية الناجحة: تظن كل واحدة من أخواتها بأنها أحب لديها، عند لقائها بها، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ (طه).

الداعية الناجحة: عرفت الحق فعرفت أهله، وإن لم تصورهم الأفلام، أو تمدحهم الأقلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ (الحجر).

﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ (الفتح: ٢٩).

الداعية الناجحة: إذا قرعت فقيرة بابها ذكرتها بفقرها إلى الله عز وجل، فأحسنت إليها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ (فاطر).

الداعية الناجحة: تعلم أنها بأخواتها، فإن لم تكن بهن فلن تكون بغيرهن، قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (القصص).

الداعية الناجحة: لا تنتظر المدح في عملها من أحد، إنما تنظر في عملها هل يصلح للآخرة أم لا يصلح؟ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ﴾ (الحشر: ١٨).

الداعية الناجحة: إذا رأت أختاً مفتونة لا تسخر منها، فإن للقدر كرات، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ (الإسراء).

وليكن شعارك: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك».

الداعية الناجحة: ترعى بنات الدعاة الكبار الذين أوقفوا وقتهم كله

للدعوة والجهاد في سبيل الله بعيداً عن الأهل والبيت، قال تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ (الأنفال: ٥)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ (آل عمران)، «**ومن خلف غازياً في أهله فقد غزى**»، قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ (الكهف: ٨٢).

الداعية الناجحة: تجعل من بيتها مشغلاً صغيراً تنفع به الدعوة والمحتاجين كأم المساكين «زينب» رضي الله عنها.

الداعية الناجحة: تعطي حق زوجها كما لا تنسى حق دعوتها، حتى تكون من صويحبات خديجة رضي الله عنها «صدقتني إذ كذبني الناس، وآوتني إذ طردني الناس، وواستني بنفسها ومالها، ورزقني الله منها الولد، لم يبدلني الله خيراً منها».

الداعية الناجحة: تعرف في أخواتها أوقات النشاط، وأوقات الفترة، فتعطي كل وقت حقه، فللنشاط إقبال تستغله، وللفترة إدبار تترفق بهن «لكل عمل شرة ولكل شرة فترة». (صحيح الجامع الصغير ٢١٤٨).

الداعية الناجحة: غنية بالدعوة فلا تصرح ولا تلمح بأنها محتاجة لأحد: ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ (البقرة).

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ (الإسراء).

الداعية الناجحة: تمارس الدعاء للناس، وليس الدعاء عليهم، لأن القلوب الكبيرة قليلة «اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون»، قال تعالى: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (يس).

الداعية الناجحة: إذا نامت أغلب رؤاها في الدعوة إلى الله، فإذا استيقظت جعلت رؤاها حقائق، قال تعالى: ﴿هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾ (يوسف: ١٠٠).

الداعية الناجحة: تطيب حياتها بالإيمان والعمل الصالح لا بزخارف الدنيا. قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ (النحل).

الداعية الناجحة: عرفت الله فقرّت عينها بالله، فقرت بها كل عين، وأحبتها كل نفس طيبة، فحملت إلى الناس ميراث الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ (النور: ٢٦)، وقال سبحانه ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾ (يوسف

الداعية الناجحة: لا تعتذر للباطل من أجل عملها للحق، وهل يأسف من يعمل في سبيل الله؟ ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢﴾ (طه).

الداعية الناجحة: تكون دائماً على التأهب للقاء الله وإن نامت على الحرير والذهب!! قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣﴾ (البقرة).

الداعية الناجحة: لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت من متاع الدنيا، ولو أعطيت ملك سليمان لم يشغلها عن دعوة الله طرفة عين، قال تعالى: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣﴾ (الحديد).

الداعية الناجحة: كائنة بائنة!!

كائنة مع الخلق بالدعوة، بائنة عنهم بقلبها مع الله، كائنة مع بنات الآخرة، بائنة عن بنات الدنيا، كائنة مع الله بموافقته، بائنة عن الناس في مخالفته، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ (التوبة).

وقال سبحانه: ﴿إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ﴾ (النساء: ١٤٠)، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (القصص).

الداعية الناجحة: تراها في مقام الإحسان أو المراقبة «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ (العلق).

الداعية الناجحة: تعرف متى تزور ومت تزار، ومتى تتكلم، ومتى تستمع، ولا يولد أطفالها الإزعاج للآخرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ (الحجرات)، «**أملك عليك لسانك وليسعك بيتك**» (صحيح الجامع الصغير: ١٣٨٨).

الداعية الناجحة: لها في كل عبادة نصيب، وفي كل سهم مغنم: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ (الأنعام).

الداعية الناجحة: تضبطها لوائح الدعوة وسياسة العمل، ولا تخرج عليها إلا متأولة، أو ناسية، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وقال تعالى: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾﴾ (الكهف).

الداعية الناجحة: إذا رأت أختاً أكبر منها، قالت: هذه أكثر مني طاعة، وإذا رأت أختاً أصغر منها قالت: هذه أقل مني معصية، فهي في عين نفسها صغيرة، وفي أعين الناس كبيرة، قال تعالى عن رسوله: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ (الأحقاف: ٩)، وقال سبحانه عنه: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤﴾ (الشرح).

الداعية الناجحة: إذا افتقرت تصدقت، وإذا جاعت أطعمت، وإذا تعبت صلت «**أرحنا بها يا بلال**» أي الصلاة، أخلاقها «ويؤثرون»، وشعارها «ويطعمون»، وشعائرها ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ٨﴾ (الشرح).

الداعية الناجحة: أحوالها أبلغ من أقوالها، فالأخوات يتأثرن بالأحوال قبل الأقوال: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢﴾ (الصف: ٢).

الداعية الناجحة: تحتاج لنفسها في مجالس النسوة، فهي في غاية الأدب والتحفظ!! وهي صادقة في أخلاقها قال الشاعر زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن من امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

الداعية الناجحة: لا تسمع الغناء ولا تطرب له، فقد أغناها الله بالقرآن، وبما كان يستحسنه النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر الإيماني والنظم الجهادي، والرجز المباح، قال تعالى عن القرآن الكريم: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ (الزمر: ١٨).

الداعية الناجحة: تجتهد في استخدام اللغة العربية في حديثها، لأنها لغة القرآن الكريم، من غير تفصح ولا تكلف، فإحياؤها إحياء القرآن، وكمال لعقول الأخوات. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾ (يوسف).

الداعية الناجحة: إذا اشترت شيئاً ثميناً لا تتحدث به أمام الأخوات، فلعلّ من بينهنّ أخت فقيرة فينكسر قلبها.

«ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبسة الشهرة».

الداعية الناجحة: لا تكلف الأخت الجديدة ما لا تطيق، فتتسبب في نفورها قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

الداعية الناجحة: لا تعتبر زوجة العالم عالمة، ولا ابنة العالم عالمة، أو أخته، لأنها مواهب من الله، يرزقها من يشاء من عباده، لكي لا توقعهن في حرج أمام الأخوات، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ (طه)، وقال سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ (البقرة: ٣٢).

الداعية الناجحة: تعلم أن منهاجها حبر على ورق، إن لم تحيها بروحها وحسها، وضميرها، وصدقها، وسلوكها، وجهدها المتواصل.

الداعية الناجحة: إنما تصوغ المناهج التربوية من واقع الدعوة والأخوات فهي لا تنشأ من فراغ، ولا توضع في فراغ.

الداعية الناجحة: إذا تعثرت أختها في الله فلتقل لها أعطني يدك، فإن أبت فلتقل لها خذي يدي، فالنتيجة واحدة.

الداعية الناجحة: لا أبناء الشهداء ومن توفي من الدعاة العاملين، فتدخل السرور على قلوبهم بين الحين والحين، وخاصة في الأعياد والمناسبات السارة: «أحب الأعمال إلى الله إدخال سرور على مسلم» (صحيح الجامع الصغير ١٧٤)، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ (الكهف: ٨٢).

الداعية الناجحة: تحسن التحضير وإعداد الدروس، وتتدرب على ذلك بإلقائها على الأهل والصديقات كلما سنحت الفرصة، «**إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه**» قال تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ﴾ (التوبة: ٩١)

الداعية الناجحة: تقرأ القرآن وتفسيره والحديث ومعناه، وتجعل معظم أوقاتها في طلب الفقه، «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**» (متفق عليه).

الداعية الناجحة: تبحث عن الوسائل الجديدة والمشوقة في تبليغ دعوتها، ولكن في حدود الشرع، وسيأتي الزمن الذي تسود فيه التقنية والمرئيات، على الكتب والمؤلفات في اكتساب المعلومات، ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (النحل).

الداعية الناجحة: تعلم أن حربنا إعلامية، فإن استطاعت أن تخوض المعركة الإعلامية وفي حدود الشرع فتفعل، «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» (صحيح الجامع الصغير ٣٠٨).

الداعية الناجحة: تشارك بقلمها في الجرائد والمجلات الإسلامية، وتشترك فيها وتقوم على إهدائها للأخوات وإرشادهن إلى أهم الموضوعات، والمقال القصير المقروء خير من الطويل الذي لا يقرأ «**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**» (متفق عليه)، ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ (القلم).

الداعية الناجحة: تصبر على سفر زوجها وغيابه في سبيل الله أو طلب العلم والرزق، وتحتسب ذلك في رصيدها عند الله، ولا تظن أنه في فراقها مرتاح ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ (الكهف)، ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (إبراهيم).

الداعية الناجحة: تسعى على تزويج أختها في الله، والتي مات عنها زوجها أو طلقها، ولا تتركها للهموم والوحدة والحزن، ولا تهدأ الداعية الناجحة حتى يتم لأختها ذلك: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ (النور).

الداعية الناجحة: إذا خطبها الرجل المؤمن الصالح فلا ترد، بحجة انتظار المجاهد الكبير أو الملتزم بالدعوة، فإن فرص الزواج من الصالحين في زمننا قليلة، والإناث أضعاف الذكور، وتكوين أسرة صالحة غير من الانتظار.

«**إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**» (صحيح الجامع الصغير: ٢٦٧).

الداعية الناجحة: لا ترفض الزواج بحجة التفرغ للدعوة، فقد نهى الإسلام عن التبتل والرهبانية!! والأسرة الصالحة من أعظم محاضن الدعوة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان).

الداعية الناجحة: تعتني بالطفل المسلم فتجعل له أسبوعاً خاصاً به، وبرنامجاً عاماً يناسبه، فيه من وسائل الترفيه المباحة ما ينفعه ويفيده، ويعده للحياة الكريمة، فطفل اليوم رجل الغد، قال تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (يونس).

الداعية الناجحة: تجعل أسبوعاً للأخت المسلمة، وتشارك فيه جميع الأخوات في مؤتمر إسلامي نسائي، يتم فيه التعارف بين الأخوات والتآلف،

وأن يكون على مستوى يليق بكرامة الدعوة ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (الأنفال).

الداعية الناجحة: تستضيف أخواتها في الدعوة من خارج بلادها، للتناصح والتشاور وتبادل الخبرات ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾ (الكهف).

الداعية الناجحة: لا تستسلم للمشاكل، ولا يحد كثرة الأولاد من نشاطها، ولا يزيدها العمر والزمن إلا قوة وثباتاً وعزيمة، كخديجة م المؤمنين «بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب – أي من لؤلؤ مجوف – لا نصب فيه ولا صخب».

الداعية الناجحة: تشهد صلاة الجمعة مع النساء، وتحقق في كل جمعة تعارفاً جديداً ومكسباً للدعوة، تنتشر وأخواتها بعد الصلاة لالتقاط اسم أو هاتف جديد لأخت جديدة ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الجمعة).

الداعية الناجحة: تحذر من اتهام أو تزكية الهيئات أو الأشخاص أو الجمعيات أو الجماعات فلا تبني حكمها على ما يقوله العوام من الناس، ولا بد لها من دليل وبرهان ساطع، يقره الشرع ويحكمه و«بئس مطية الرجل زعموا».

الداعية الناجحة: تغير المظاهر الجاهلية إلى مظاهر إسلامية، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ (التوبة).

الداعية الناجحة: إنما أعيادها هي أعياد المسلمين وكل عيد غير عيد

الفطر والأضحى فهو بدعة ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ (البقرة).

الداعية الناجحة: تصوم النفل، وتقوم الليل بإذن زوجها وصلاتها في بيتها خير ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (آل عمران).

الداعية الناجحة: دعوتها في غرفة نومها حُسن عشرتها لزوجها، ومع أخواتها حُسن الصحبة والربعة، ومع أرحامها حُسن الصلة والتسامح «نساؤكم من أهل الجنة الودود الولود، العؤود على زوجها، والتي إذا غضب عليها جاءته فوضعت يدها على يده وقالت: لا أذوق غمضاً حتى ترضى».

الداعية الناجحة: إذا لم يرزقها الله زوجاً فلها في الدعوة إلى الله خير سلوان، ولعل الله اختارها وفرغها لدعوته: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (القصص)، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ (آل عمران).

الداعية الناجحة: لا تحزن إذا لم يرزقها الله الولد، فالخير فيما يختار الله ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾ (الكهف)، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ (البقرة).

وكم من أخت فترت دعوتها لما كثر أولادها، فصار همها التجوال في الأسواق، لشراء أحدث الموديلات للأولاد والبنات.

الداعية الناجحة: كلما كان أثرها في الدعوة كبيراً وشهرتها فيها واسعة، فسيكثر أحبابها في الله، كما يكثر حسادها، وتروج عنها الإشاعات، وهذه

سنة الله في أهل الدعوة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (الأنعام).

فلا تحزن إنما ذلك لزيادة أجرها عند الله.

الداعية الناجحة: تحسب لكل قول أو عمل ألف حساب، وذلك لأنها لا تمثل نفسها، بل تمثل دعوتها، وسيأتي اليوم الذي يراجع الناس فيه أخطاءها، ويزيدون عليها ويجعلون الصغير كبيراً، والخطأ المغفور سيجعلونه خطيئة قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ (القصص).

وهذا فرعون السفاح يشهر بموسى عليه السلام ويهول ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ (الشعراء).

الداعية الناجحة: سيتفرغ بعض الدعاة والداعيات لمحاربتها، بسبب اختلاف وجهات النظر، أو هوى النفوس أو الغيرة، أو تحريش الشيطان، وكل هذا لا يضر إذا أخذت العفو سبيلاً: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ (الأعراف).

وقال تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (التوبة).

الداعية الناجحة: تعطي أخواتها الفرصة للعمل معها والإبداع والتخطيطي في حقل الدعوة وتفرح لذلك، وتراه امتداداً لعملها، واستمراراً لدعوتها، وبركة في عمرها، ورب أخت صغيرة يأتي على يديها لبني جنسها خير كثير، خاصة

إذا كان في قلبها حرقة الثكلى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ (النمل)، «**أحب لأحيك ما تحب لنفسك**»، ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤﴾ (القصص).

الداعية الناجحة: لا تتضايق إذا اقتحم عليها أخواتها أوقات راحتها، أو خلوتها في محرابها، فصاحبة الحاجة لا ترى إلا حاجتها: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢﴾ (ص).

وهكذا الأنبياء والدعاة من بعدهم حتى وهم في محرابهم لا يرتاحون ويمتحنون ويختبرون.

الداعية الناجحة: تحسن تقسيم العمل على أخواتها فيخف الحمل عليها، فيتوزع العمل على الجميل «**كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا**»، ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا﴾ (القصص: ٣٥).

الداعية الناجحة: إذا تعثر عليها العمل فلتعلم أنما ذلك لذنب سبق، وعليها أن تلتزم الاستغفار «**اللهم إني أستغفرك من الذنب الذي عطل علي عملي**» ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥﴾ (آل عمران).

الداعية الناجحة: تعلم أن للأخوات طبائع وجبلات جبلهن الله عليها،

وفروقاً فردية متباينة، وعليها أن تراعي ذلك عند التكليف «**يا أشج بن عبد قيس فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة**» (رواه مسلم).

الداعية الناجحة: عليها هداية الدلالة، وليس عليها هداية التوفيق، فهداية التوفيق بيد الله، فلا تلح بدعوتها الإلحاح الذي يذلها أمام الآخرين ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (القصص).

الداعية الناجحة: تحرص على الصدق وتلقين الحق في بدايات الأعمال، وخاصة مع الجديدات من الأخوات، فالجديدة الآن مقلدة وغداً عالمة، فاحذري من ارتداد السهام عليك إذا ضاع الدليل، «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» (متفق عليه).

الداعية الناجحة: تصبر على أختها خلال إصلاح عيوبها ولا تتعجل بالحكم عليها في عدم صلاحيتها للدعوة، فإن البناء صعب وبطيء، والهدم سهل وسريع، «وكل ميسر لما خلق له».

الداعية الناجحة: إذا كلفت إحدى الأخوات درساً أو عملاً للدعوة فلا تهملها فيصيبها الإحباط، بل تشجعها وتوجهها وتنصحها بلطف وتتابعها باهتمام ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (النمل).

الداعية الناجحة: ترتقي بأختها في مدارج السالكين ومنازل «إياك نعبد وإياك نستعين» ولا تستعجل عليها فإن إعداد موسى للإطاحة بعرش فرعون امتد منذ أن كان موسى نطفة إلى أن قال: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ (الشعراء).

الداعية الناجحة: تقنع أخواتها أن لا غنى لهن عن التربية الدعوية، لأنها عبادة ودين، فهمها كبرن في الدعوة أو أصبحن مربيات، فشعارهن ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ (الحجر).

الداعية الناجحة: تنفي أخواتها من ظاهر الشرك وباطنه وتطارد صغيره وكبيره، حتى تقضي عليه، فكل ما يعلق على الإنسان من مخلوقات لدفع الشر وجلب الخير فهو من الشرك، فالتمائم والخرق، وسن الذئب، والخيوط السوداء، والطيب المجلوب من المزارات، والفيروز، وما يكتبه السحرة والعرافون، والمشعوذون، والكهنة، والمجاذيب، وأهل الفأل، والفنجان، وما يقوله أصحاب قراءة الكف، كله من الشرك وسؤال المخلوق ما لا يقدر عليه إلا الخالق، أو أن تجعل بينها وبين الخالق واسطة يقربها إليه، كالصالحين، والأولياء الميتين في قبورهم، كل ذلك من الشرك، الذي يدخل النار، ويحبط العمل، ويؤخر النصر، وينزع البركة، ويزعزع الأمن، ويفرق الصف ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾ (الزمر).

الداعية الناجحة: تدعو إلى رفع الجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله ضد الكافرين والمستعمرين، وتربي أولادها على ذلك ولا تضرب أبشارهم فتذلهم، ولا تخوفهم من مخلوق، ليجردوا الخوف للخالق، فتسقط مهابة العدو من صدورهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾ (النساء).

الداعية الناجحة: تتزود في أيام المنح والعافية لأيام المحن والابتلاء، فتأخذ من هذه لهذه فالزاد الإيماني يجعل العذاب عذباً، والسجن خلوة، والنفي سياحة، والقتل شهادة، وكيف تصبر يا بلال على العذاب؟! قال:

كنت أمزج حلاوة الإيمان بمرارة العذاب فتطغى حلاوة الإيمان على حرارة العذاب فأصبر».

الداعية الناجحة: لها مذكرة فتدون فيها المنعطفات الحادة في حياة الدعاة، لتتوقى أسباب الفتنة.

قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الخير وقع فيه

الداعية الناجحة: تدرس مشكلات الدعوة والداعية، وتحاول أن تضع لكل مشكلة حلولاً، وتجهز الدواء قبل الداء.

الداعية الناجحة: لا تهدأ من التفكير في مشاريع الخير التي تنفع المسلمين في الداخل والخارج، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ (الحج)

الداعية الناجحة: لا تجعل كبيرات السن في الدعوة يشعرن بأن الدعوة قد استغنت عنهن، وأن البركة في الشابات من الأخوات، بل ترسم لهن برنامجاً يناسب أعمارهن وظروفهن الصحية، حتى تشعر الأخت الكبيرة بوفاء الدعوة لها، وأنها عضو حي فعّال.

«**إن حُسن العهد من الإيمان**». (صحيح الجامع الصغير، ٢٠٥٢).

الداعية الناجحة: لا تفرح إذا صارت مسؤولة النساء كما لا تحزن إذا فاتها ذلك، لأنه تكليف قبل أن يكون تشريفاً، وأمانة ثقيلة في الدنيا والآخرة.

الداعية الناجحة: لا تسأل أي منصب في الدعوة، ولا تشعر بأنها مظلومة

لو لم تعطها الدعوة ذلك المنصب، إنما الدعوة تختار للمسؤولية من تراه لها، فمن سألتها وكلت إليها، ومن لم تسألها أعانها الله عليها.

الداعية الناجحة: تنقل الأخوات من الكون إلى مكونه من المخلوق إلى خالقه، فلا تكون «كبندول» الساعة المكان الذي انطلق منه عاد فيه، بل تشعر دائماً أنها وأخواتها في تقدم إلى الله ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ٣٧﴾ (المدثر). وتحذر أن تكون ممن قال الله فيهم: ﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ٧﴾ (الروم).

الداعية الناجحة: لا تتعسف في نقل الأخت العاملة في الدعوة في منزلة إلى أخرى، بل تدع أختها تصعد بكفاءتها بعد ان تستكمل منهجها التربوي، وليس هناك أي اعتبار آخر يسمح بتجاوز المستويات الدعوية.

الداعية الناجحة: تعلم أنها لبنة في صرح عظيم، وليس أكثر من لبنة، ولن تكون هي الصرح كله!! فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال عن نفسه: «**وأنا موضع تلك اللبنة**» (متفق عليه)، فالتي تريد أن تأخذ كل شيء وتتحمل كل شيء وتحقق كل شيء فهي مخطئة.

الداعية الناجحة: تصطفي من أخواتها كما اصطفى النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين، فهذه بمثابة قلبها، وتلك بمثابة عينها، والأخرى بمكانة يدها اليمنى، قد ألهمهن الله المحبة والإخوة كإلهام النفس، فهنّ «**كالجسد الواحد!! إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**». (رواه مسلم).

الداعية الناجحة: تعرف الوفاء لمن سبق، وكان لها الأثر البالغ في تربيتها،

فتخصها بالدعاء في ظهر الغيب: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ (الحشر).

الداعية الناجحة: لا تجعل هفوات كبار الدعاة حجة لأخطائها، فكل يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم، وما من داعية وإن كان كبيراً إلا وله هفوات!! فقدوتها محمد صلى الله عليه وسلم، وطريقتها السنة، وفرقتها التقوى، ومذهبها ﴿حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾ (آل عمران).

الداعية الناجحة: تحرص على توطيد علاقتها مع شقيقاتها وأشقائها في البيت والأسرة، وتكون من أبرّ الناس فيهم، وأعظم حق تقدمه إليهم هو دعوتهم إلى الله، وتحويلهم إلى دعاة ملتزمين. فالأخت الشقيقة عضيدة لا تستغني عنها، قال تعالى: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١﴾ (القصص).

وقال تعالى: ﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠﴾ (طه).

وقال تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢﴾ طه: ٢٩ – ٣٢).

الداعية الناجحة: لا تشتري ولا تقرأ الكتب التي تفرق الصف وتمزق الجماعة وتفسد ذات بين المسلمين، فوقتها في تأليف القلوب لا يسمح بذلك فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين.

الداعية الناجحة: تحتفظ بأوراقها الخاصة، فلا تبعثر بين أيدي الناس ما يضرها ويضر دعوتها، ولا تحمل معها ما لا تحتاج إليه، ورب قصاصة قصت رقاب الأبرياء.

الداعية الناجحة: تعلم أنه ليس كل ما يُذكر يقال، وليس كل ما يسمع يشاع. ولتحذر من فلتات اللسان – وأن للمجالس أمانات عليها أن تراعيها: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء).

الداعية الناجحة: تحرص على حرق وإتلاف كل ما يضرها ودعوتها ويضر أهل بيتها. ورب كتيب صغير ملقى في زاوية الدار فيه بدعة كبيرة وشبهة خطيرة لو قرأها أحد الأبناء لنشبت في قلبه ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾ (طه).

الداعية الناجحة: ترسّخ أسس الإسلام وأركانه في قلوب الأخوات، ثم تبني بعد ذلك، ولن يقع البناء ما دام الأساس قوياً، وكم من قصر جميل انهار، وأساس الملح لا يتماسك على ضفاف الأنهار، ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ (التوبة).

الداعية الناجحة: تسأل الله دائماً أن يزين لها عمل الدعوة، ويلقي عليها الأنس والرضا، فإن لله تزييناً وتحبيباً تستقيم به الأعمال ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ٧)، أما تشاهدين يا أختاه الملاحين في البحر يتغنون بين الأمواج العاتية، ألم تلاحظي الفلاحين والبنائين وهم

يتقاذفون اللبن والصخور وهم في اية السرور، إنه التزين الإلهي ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ (الأنعام: ١٠٨)، اللهم حبّب وزيّن إلينا العمل في سبيلك.

الداعية الناجحة: تحفظ كثيراً من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، والحكم والأمثال والأشعار وأقوال كبار الدعاة، وتعرف كيف ومتى تشهد بذلك، لتزين به كلامها، وتثبت به حجتها «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحراً» ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (القصص).

الداعية الناجحة: لا تشترك في الجمعيات المشبوهة ذات التخطيط الباطني، وإن بدى لها في أول الأمر أنها لا غبار عليها، ولكن أهل الفهم والخبرة ببواطن الأمور يعلمون ما لم تعلم، فلا تتورط ولو بالمشاركة القليلة، فكم استغل الدين لتحطيم الدين؟! ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ (التوبة).

الداعية الناجحة: تعلم «أن المسلم يؤجر في كل شيء إلا البناء»، ومن هنا تحرص عند بناء بيتهم أن تذكر زوجها المسلم ببناء غرفة واسعة لدرس الأخوات، ولتكون مثل دار الأرقم بن أبي الأرقم، التي احتضنت الدعوة في مكة المكرمة.

الداعية الناجحة: تحرص على تدريس أخواتها هذه الوصايا وعلى شرحها، وجمع الأدلة حولها، وكتابتها ببطاقات وملصقات، ونقلها إلى الجرائد والمجلات، والتنافس في معانيها، وتحويلها إلى عمل وسلوك يومي، والدعاء لمن كتبها. آمين.

القسم الثاني

الاعتدال والحذر ومعرفة الأولويات (١)

الداعية الناجحة: تحرص على إعداد المربيات من الأخوات، ولولا ملكة النحل ما انتظمت الخلية ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢﴾ (الأحزاب).

الناس ألفٌ منهم كواحد ... وواحد كالألف إن أمر عني

وهي تهيئ لأخواتها في بتيها مكتبة الدعوة وأوراق البحوث وآلة تصوير الكتب عن أمكن وجميع الوسائل المعنية على البحث والتأليف وطلب العلم، وأن يساهم الأخوات في ثمن ذلك!! وأن يكون المكان بعيداً عن ممر الرجال!! و«طلب العلم فريضة» (صحيح الجامع الصغير ٣٨٠٨).

وهي تعوّد أخواتها الحفاظ على ممتلكات الدعوة!! وصيانتها من التلف، صغرت أم كبرت، قلت أم كثرت حتى يكون القديم منها إلى من الجديد، لما فيه من البركة والأجر ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾ (الإسراء). وتذكري يا أختاه أن الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم «كان يخصف النعل، ويخيط الثوب» (صحيح الجامع الصغير ٤٨١٣)، ويقول: «ما تدرون بأي طعامكم البركة» (أخرجه مسلم (٢٠٣٣) عن جابر). وهل ظن موسى أن عصاه ستبلغه كله مبتغاه؟

وعندها الذاتية الإيمانية والتي من خلالها تترجم الإيمان بالجَنان إلى عمل بالأركان ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩﴾ (يونس).

وهي تطيب نفسها بما أعطته لأختها المحتاجة، فإذا ضاق صدرها من شيء همست قائلة لنفسها: «اللهم قني شح نفسي» ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحشر)، وإن من معوقات الدعوة «الشح المطاع، والهوى المتبع، والدنيا المؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه» ـــ ويحشر البخلاء يوم القيامة مع البخلاء ليس لهم أصدقاء ولا أخلاء - ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ (النساء: ١٢٨).

والمربية تصنف عيوب أخواتها حسب الأولويات الخطير والأخطر، وتبدأ بعلاج الأخطر!! حتى تستقصي كل العيوب، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً لما أرسله إلى اليمن أن يدعوهم إلى الشهادتين فإن أطاعوه فإلى الصلاة فإن أطاعوه فإلى الزكاة، وهكذا.

وهي تجعل همّها وجهدها في التغيير العام الشامل للمجتمع، التغيير في الأفكار والعقائد، أما الإنكار من خلال الممارسة الفردية فحسب الاستطاعة ويحكمها فقه الدعوة، والحذر كل الحذر من أن يتولّد من إنكار المنكر ما هو أنكر منه، فتتعرض الدعوة إلى الأذى والإجهاض ومطاردة الطواغيت، وتتعرقل المسيرة، ويتعثر الركب، وكان أثره في الناس واضحاً، وهذا موسى عليه السلام يعتبر مثل هذا السلوك من عمل الشيطان ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ (القصص).

الاعتدال والحذر معرفة الأولويات (٢)

الداعية الناجحة: تعترف بخطئها ولكنها منتبهة إلى أخطاء الذين سيصعدون خطأها ليغطوا على خطاياهم، وسيتباكون على حُرمة الدين!! ويتظاهرون بأنهم حماته، وهم الذين يفتنون الأجيال بعد الأجيال، وفتنتهم هذه أكبر من كل أخطاء الدعاة، بل أكبر من القتل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ﴾ (البقرة: ٢١٧). نعم نعترف أنه طأ كبير غير مقصود، ولكن تعالوا أيها المجرمون السفاحون المغتصبون ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾ (البقرة: ٢١٧)، إذاً فمن هو المجرم والقاتل الحقيقي؟؟ والمنتهك للحرمات؟!!

وهي تحذر من الموت الدعوي البطيء!! وذلك في اعتزالها عن أخواتها وابتعادها عن المنهج التربوي، وترضى أن تكون من القواعد اللائي يئسن!! وتحب أن يعاملها الأخوات معاملة «الشيخة» فتخذ زياً معيناً، وسمتاً خاصاً، وتحب المدح، وذكريات الماضي، وترضى بتقبيل أياديها، وقضاء حوائجها، وإظهار منتها على الدعوة، فتقل حركتها، ويبرد إيمانها، ويصغر فهمها، وتختل موازينها، ويكثر نقدها ولومها واعتراضها، فتصاب بالخرف الدعوي، والشيخوخة المبكرة، وترى نفسها أخيراً خارج الصف بعيدة عن المركب، مقعدة على كرسي العزلة، ومن رضي بالسكون أصابه الصدأ.

وهي تطرد وسواس الانفصال، ولكل عمل وسواس!! يدعوها إلى حب البروز، والتعالي بالشهادات العليا!!، واحتقار الأخوات، والاستهانة بأعمالهن، ويزين لها الانفصال، وتكون جمعية جديدة، تحت اسم جديد، بحجة مواكبة

المستجدات الحضارية، وفهم البعد السياسي، والقضاء على فردية القرار، والاستفادة من الطاقات المجمدة، والتحرر من الإرهاب الفكري.. إلى آخره من وسواس العمل الدعوي وفي النهاية ترتب منهجاً تزعم أنه طرح جديد، وإنما هو أهواء أو وجه آخر لعملة واحدة ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ (القصص).

وهي تنبيه إلى الأخوات المتميزات بالفطنة والذكاء وتتعب على تربيتهن على السمع والطاعة، وتوفير الجماعة، وتصريف الذكاء في خدمة العمل وتنمية هذه الفطنة بالاختبار بين الحين والحين ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ (النمل).

وتحرص الأخت المربية على إظهار قوة الجماعة ومدى إمكاناتها، وسعة انتشارها في العالم، وكثرة من انضم إليها من كبار الدعاة، والمفكرين، والعلماء، والوجهاء من الناس، وأهل الصلاح والخير والمجاهدين في سبيل الله ويستحيل أن يكون هؤلاء على باطل، أو يجمعوا على ضلالة، وتحرص على إظهار آثارهم المباركة في بناء صرح الدعوة ومؤسسات الخير وأن هذا الصرح الممتد على القارات السبع لدليل على صدق من بناه ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ (النمل).

الاعتدال والحذر ومعرفة الأولويات (٣)

الداعية الناجحة: تربي أخواتها على العمل في حدود الإمكانيات ومدى الاستطاعة، وعلى ضوء سنن الله والأخذ بالأسباب وحدود الواقع، وأن في هذا الدين حداً أدنى وحداً أعلى، وفيه رخصة وعزيمة، وفيه يسر ومرونة، وفيه قوة وصلابة، وعلى هذا يكون التخطيط والسير والتنفيذ وإلا ستحطمها سنن الله «إن شر الرعاء الحطمة» (أخرجه مسلم ١٨٣٠، عن عائذ بن عمرو)، «اعقلها وتوكل» (صحيح الجمع الصغير ١٠٧٩)، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١). ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ (الكهف)، «**إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه**» (صحيح الجامع الصغير ١٨٨١)، ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ (آل عمران)، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ (فاطر).

وإذا اختلفت مع مجموعتها ولم يثمر فيها إصلاح ذات البين، ولم تقبل نصح الناصحين، وحرقة المخلصين، فأضعف الإيمان أن تخرج بأدب، وتنسحب بهدوء، ولا تنشر الغسيل على المخلص والعميل كما قال تعالى: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ (الأحزاب: ١٩)، ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ (البقرة)، إن الفجور في خصام المفارق، من علامات المنافق.

وهي لا تعطي العهد والطاعة للظالمين، ولا ترضى إلا بحكم رب العالمين، ولو كان الظالم من سلالة الأنبياء والمرسلين ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ (البقرة)، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء).

وواقع الحال، كما قال المتعال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (الأعراف).

وهي تسير في دعوتها بسرعات ثلاث!! سرعة الاستيعاب، وسرعة التخطيط، وسرعة التنفيذ، وهذا يوسف عليه السلام فما أن قصّ عليه الساقي رؤيا الملك حتى ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ (يوسف)، إنه استيعاب وتخطيط وتنفيذ.

وهي فوق هذا تُظهر للدعوة مدى إمكاناتها، وقدراتها، ومواهبها، وتقدم مقترحاتها، ثم تدع الدعوة بع ذلك تحدد وتختار ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ (يوسف).

وهي على إحاطة تامة للسلبيات والإيجابيات، وتحسب لكل سلبية حسابها، وتستفيد من كل إيجابية في حينها، وهذا من سنّة الحبيب صلى الله عليه وسلم، لما استأذن عمر في قتل المنافقين «ابن سلول» ، حسب النبي صلى الله عليه وسلم سلبيات هذا العمل فقل: «لا يا عمر، ماذا يقول الناس؟ يقتل محمد أصحابه؟! بل نحسن صحبته!!».

الأهداف.. والأخذ بالعلم الشرعي

الداعية الناجحة: (كما ذكرنا في الحلقة السابقة) على إحاطة تامة بالسلبيات والإيجابيات، وهي تحسب لكل سلبية حسابها، وتستفيد من كل إيجابية في حينها!! وهذا من سنة الحبيب عليه الصلاة والسلام، لما استأذن عمر في قتل كبير المنافقين «ابن سلول» حسب النبي صلى الله عليه وسلم سلبيات هذا العمل قال: «لا يا عمر، ماذا يقول الناس؟ يقتل محمد أصحابه؟ بل نحسن صحبته».

ولما أرسلت قريش رجلاً متديناً ليفاوض النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحديبية، استفاد من هذه الإيجابية وهي تدينه وأثار أمامه الهدي ليشعره أنه جاء مع أصحابه معتمراً لا محارباً، فلا يجوز لقريش صدّه، ورد هدي وهو معكوفاً أن يبلغ محله، فكسب بهذا العمل رئيس الوفد إلى صفه وراح يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم عند قريش.

وإنها تعلم أن أهدافها وغاياتها ليست كأهداف وغايات الناس اليوم، فهموم كثير من الناس اليوم لا تعدُ مصالحهم الخاصة، وحاجاتهم اليومية، كما تعلم الأخت حفظها الله بأن وجودها في العمل الإسلامي ليس سهلاً أو بسيطاً أو عادياً ولا تقيس نفسها وطبيعة حياتها بطبيعة حياة شقيقتها الغير ملتزمة، ولا تظن أن الدعوة نافلة أن سد فراغ أو تسلية نفس، أو تغيير روتين الحياة... فمن ظنت أن هذه هي الدعوة فهي تحتاج إلى دعوة ودعاء كما يجب عليها أن تفهم أنها ليست حزباً أرضياً ولا تجمعاً كسائر التجمعات الأرضية، فإذا أرادت أن تعرف من هي؟ فلتقرأ في القرآن الكريم قصص الأنبياء.

التماسك والإخلاص

الداعية الناجحة: متيقنة بأن كل عمل يُراد به وجه الله يزيد ويثمر وكل عمل لا يُراد به وجه الله فهو حابط وهابط، وخاسر، وما نجحت الأنظمة كنجاحها في تخطيط المساجد والمقابر، لأنها لله، ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (القصص)، انظروا أيها الأحباب!! وانظرن أيتها الأخوات إلى هذا المشهد العجيب! ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ (القصص)، فتماسكن أيتها الأخوات، فالحفرة عميقة، والخسف الكبير.

وهي تعلم أن من أسباب تفرق الجماعات الإسلامية، بل الأمة الإسلامية نسيانها أو تعطيلها للعلم والحكم الشرعي في بعض الأمور واتباعها سبل ومناهج أخرى إنه داء الأمم الماضية ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ (المائدة)، ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ﴾ (الشورى: ١٤)، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ (الأنعام).

وإنها إذا واجهتها الدعوة إلى تخصص دراسي يخدم دعوتها في حدود الشرع، فعليها أن تطبع الدعوة وأن تضحي برغبتها الخاصة من أجل المصلحة

العامة، وسيبارك الله لها ويحفظها أفضل مما تركت «ومن ترك شيئاً لله أخلفه الله خيراً منه» ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب).

وهي تعلم أن كل منهاج لا يؤيد الإسلام ولا يرتكز على أصوله العامة لا يؤدي إلى نجاح قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: «**لو كان موسى حياً بين ظهرانيكم لا يحل له إلا أن يتبعني**» (أخرجه أحمد (٣/٣٣٨، و٣٨٧)، والدارمي (٤٤١)، وابن أبي شيبة (٩/٤٧)، وغيرهم من طريق مجالد بن سعيد عن الشعبي عن جابر بن عبدالله وإسناده ضعيف لضعف مجالد، وخالفه جابر الجعفي فرواه عن الشعبي عن عبدالله بن ثابت، أخرج أحمد (٣/٤٧١)، والجعفي ضعفي.

ثم أمر عمر بأن يمزق الصحيفة اليهودية التي في يده.

وإنها إذا أيدت هيئة أو جماعة إسلامية عليها أن تستوثق أن هذه الهيئة أو الجماعة لا تتنكر لها ولا لدعوتها ولغايتها، قال الإمام الشافعي:

أحب من الإخوان كل مواتي ... وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل أمر أريده ... ويحفظني حياً وبعد مماتي

وهي تخلص لكل الهيئات الإسلامية من أهل السنة والجماعة، وتحاول التقريب بينها بكل الوسائل الشرعية وتعتبر أن الحب في الله بين المسلمين هو أصلح أساس لإيقاظهم ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ (الممتحنة: ٤).

كذلك، فإنها تعلم أن لكل قطر أوضاعه، وظروفه الخاصة، وعلى أهل كل قطر أن يستوعبوا ويفهموا تلك الأوضاع والظروف وأن يرسموا مخطط عملهم الدعوي على ضوئها بما لا يتناقض مع المخطط العام للدعوة الإسلامية العالمية ولا بد من التنسيق..

وهي تربي أخواتها على النضج والوضوح في الإجابة الصحيحة المنبثقة من الفهم السليم والحكمة، لكي يثق بنا من ندعوه للعمل معنا وعلينا أن نعي كل الشروط اللازمة لنجعل الناس يثقون بخططنا ومشاريعنا ومؤسساتنا ودعوتنا.

فهي تربي أخواتها على التوازن التام بين العقل والعاطفة، قال الإمام حسن البنا رحمه الله: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق على أضواء الخيال الزاهية البراقة ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ (النساء: ١٢٩)، ولا تصادموا نواميس الكون، فإنها غلابة!! ولكن غالبوها، واستخدموها وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد».

علمُ السياسة

الداعية الناجحة: تخبر أخواتها بأن الله قد يسلّم حبيبه إلى عدوه، لفترة معينة، ولله تدبير وتقدير وكيد ومكر وحيلة واستدراج وإمهال وإملاء، وفي قصة يوسف وقصص موسى خير مثال، وعلى الذين اختارهم الله لتدبيره أن يصبروا وعلى أهلهم وأقاربهم أن يصبروا ويحتسبوا مهما طالت المدة، وألا يدخل الوهن والضعف والاستكانة في قلوبهم!! ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ (آل عمران)، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾ (الطارق)، ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ (الأعراف).

فهي لا ترى للطواغيت عليها نعمة ولا منّة ما دامت الطواغيت تستعبد الشعوب، قال موسى عليه اسلام لفرعون: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ (الشعراء).

وهي تنقل أخواتها من السبوبة في الولاء إلى الالتزام في الولاء وعلى الحفاظ على المبدأ والالتزام الإسلامي وأعداؤنا يريدون منا أي تنازل وإن قل، ليكملوا هم بعد ذلك البقية بمكرهم واحتيالهم وسوف يعطونا بعض ما نريد من دنياهم ولكن بعد فقدان الآخرة: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ (الإسراء: ٧٣ – ٧٤).

فهي ترفع مع أخواتها شعار العَلَمِ السياسي للإسلامي وتدعو له، فهناك في

الساحة أعلام كثيرة مرفوعة يدعو أصحابها إليها، فهذا علم للشيوعية، وذاك علم للرأسمالية، وهذا علم للعلمانية، وبقي علم الإسلام السياسي غير مرفوع إلا ما ندر، وهناك من يجاهد ليرفعه، وقد اجتذبت هذه الأعلام خلقاً كثيراً من هذه الأمة، وعلينا أن نعيدهم إلى علم الإسلام السياسي، ولا تنسى الأخت حفظها الله أن الإسلام صانها وكرمها وجعل جهدها في أعظم مهمة وهي إعداد الأجيال المسلمة وهذا أخطر من الولاية التي حملها الرجال دون النساء.

وهي كلما فتر أخواتها عن الدعوة، وآثرن الصلاح الخاص على الإصلاح الدعوي بينت لهن ضرورة الالتزام بالدعوة والجماعة، فهناك تحقيق الأهداف الإسلامية التي تحتاج إلى عمل جماعي، وهناك فقه الدعوة بما يكافئ العصر، وهناك فقه الإسلام في صراعه مع أنواع الكفر القديم والمعاصر، وهناك فقه الإسلام في صراعه مع أنواع الكفر القديم والمعاصر، وهناك المتابعة لما يجري للمسلمين في العالم، وهناك المواقف اليومية التي يقتضيها الصراع اليومي من أجل الإسلام، وهنا العمل الإسلامي الموحد الذي يفترض على المسلمين أن يكونوا في ظله، وهناك العمل الإسلامي السياسي وكل ذلك يقتضي سيراً مع الجماعة! ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ (هود).

كذلك، فإنها تربي أخواتها على إحياء كليات الإسلام وجزئياته، إذ بعض الناس يؤمنون بكليات الإسلام ويهملون جزئياته، وإذا عرضت عليهم أنكروها، وبعض الناس يغرقون في فروع المسائل العملية تغيب عنهم الكليات الكبرى في هذا الدين.

الدعوة إلى كليات الإسلام

الداعية الناجحة: تربي أخواتها على فهم الدعوة.. وإتقان الدعوة لها... والقدرة على التربية عليها والصهر فيها، وأي فشل في واحدة من هذه الثلاث يشكل كارثة في العمل الإسلامي.

وهي لا بد أن تعرف عقلية الإنسانة التي تخاطبها وعلى ضوء ذلك يكون الخطاب وتكون الدعوة!! فهناك المسلمة في الأصل التي ضللها الفكر الكافر، وهناك الكافرة الأصيلة، وهناك المسلمة الفاضلة، وهناك المسلمة الصوفية، وهناك عابدة الدنيا، وهناك المتطلعة إلى الآخرة، وهناك من تدعو دعوة فردية، وهناك من لا همّ لها إلا جزئيات الإسلام وفروعه.

وهناك من لا تدعو إلا لكليات الإسلام، وهناك من لا إسلام عندها إلا الأخذ بالعزائم، وأخرى تدعو إلى الرخص، وعلى الأخت الداعية أن تعرف كيف تبدأ في دعوتها مع كل واحد من هؤلاء، وأن تتقن البداية في الخطاب معها.

وهي لا تغفل عن الخدم في البيت، وتحرص على أن تنشئهن على معاني الإسلام وأخلاقه، لما لهن من صلة وأثر على الأولاد تربي فيهم الأمانة والشفقة والحرص والصبر والعفاف فهنّ بشر يؤثرن ويتأثرن وتحذر من إهمالهن أو التقصير في حقوقهم وأن تعرف الأم والزوجة دورها في البيت ولا تلقيه على الخدم.

كذلك فإنها تحث أخواتها على المحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة المنزلية والزوجة المثالية هي التي ذكر الله مواصفاتها في القرآن الكريم مختاراً إياها لرسوله صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن

﴿يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ٥﴾ (التحريم: ٥)، فالإسلام والإيمان والطاعة والتوبة والعبادة والصوم هي سمات الزوجة والأخت المسلمة.

فهي تربي أخواتها على الصلاح ولن تتحقق مسلمة بالطاعة إلا إذا كانت صالحة، وتعترف بقوامة الرجل عليها ولا تستغني عنه ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ﴾ (النساء: ٣٤)، «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**» (أخرجه مسلم (١٤٦٧) عن ابن عمرو)، والبيت المسلم ينبغي أن يكون أفراده ملتزمين بالزي الإسلامي، ومن ذلك في حق المرأة أن تكون ثيابها سابغة لا تصف ولا تشف، بعيدة عن السفور والتبرج وأن تنشئ بناتها على ذلك، والأم هي القدوة فيه فلا يدخل في بيتها شيء محرم ولا يعلق على جدرانه شيء محرم، ولا يكون باطن البيت مكشوفاً لمن هو خارجه.

كذلك فإنها تؤهل أبناءها في مرحلة ما قبل البلوغ بكل ما يلزمهم للقيام بحق الله في مرحلة ما بعد البلوغ، بحيث تأخذ بيدهم بعد البلوغ على طريق الرشاد، والبعد بهم عن كل ما هو غير إسلامي من العقائد والعبادات وفي المعاملات وفي شأنهم كله، ونصح كل من له صلة قرابة بها وتذكيره ودعوته.

اعملي... ولا تأخذك العزة بالإثم

الداعية الناجحة: تهيئ أبناءها نفسياً وجسدياً للجهاد وتحتسبهم لإعلاء كلمة الله، وألا يكونوا عالة على الآخرين، وأن يتحملوا بعض المسؤوليات منذ الصغير، ويتقنوا بعض الحروف ويحققوا بعض الكسب. فهي تبني شخصيتها في نفوس أبنائها، ولا تعتمد في ضبط البيت على الأب، فرجال الصحوة والدعوة مشغولون كثيراً عن أُسرهم، كما يتعرضون للأسفار أو السجون أو الجهاد أو الاستشهاد. وهي تحذر أخواتها من تعميق النظرة التشاؤمية في شأن الإسلام فلا يجوز للداعية الناجحة أن تشيع بأن الدنيا فسدت، وأن الإسلام انتهى، وأنه لا أمل، وأنه لا نصر، وأن السيطرة للكافرين والأعداء، وأنه لا جدوى من العمل وتأتي بالشواهد والأدلة على ذلك.

إن القرآن والسنة يفتحان باب الثقة بالله والرسول صلى الله عليه وسلم وهو محاصر في الخندق كان يبشر بفتح الشام ومدائن كسرى وقصور اليمن، وكان يبشر بفتح القسطنطينية ورومية، ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ (الروم)، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ۝١٠٥﴾ (الأنبياء)، ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾ (غافر)، «ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنواع الحكومات حكومة النبوة ثم الخلافة الراشدة، ثم الملك العضوض، ثم الحكم الجبري، ثم قال في آخر الحديث، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة وسكت» (سلسلة الأحاديث الصحيحة).

لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل

فهي تلتقط كل صغيرة وكبيرة فيما يخص موضوع المرأة في القديم والحديث وتقوم بتوصيل ذلك لمن له قدرة في التأليف من إخوانها الملتزمين وأخواتها في نفس الخط لإعداد كتيبات تربوية للمرأة المسلمة والأخت الملتزمة.

كذلك فإنها لا تحرك الغل الساكن في صدور البشر وتحافظ على غطائه الإيماني الذي يهدئه، وستظل خيوطه عالقة إلى أبواب الجنة لم تؤثر فيها كل مشاهد القيامة من الحشر والميزان والصراط فينزعها الله عند أبواب الجنة كمبارك الإبل وقد خلقها الله في صدور الناس لحكمة وفي معركة الجمل التفت «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه إلى جثة الشهيد طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثم قال: «إني لأرجو أن أكون أنا وهذا ممن قال الله فيهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الحجر).

قال أبو العتاهية:

وفي الناس شر لو بدا ما تعاشروا ولكن كساه الله ثوب غطاء

كذلك فإنها ترسم لها ولأخواتها جدولاً يومياً أو أسبوعياً محدداً لجميع الطاعات والفرائض والسنن وتعمل إحصائية لذلك ولها حدٌّ أعلى وحدٌّ أدنى وتحاسب أخواتها على التقصير «**نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل**» (أخرجه البخاري «فتح الباري ٣/٢٤٨ – ٢٤٩» عن ابن عمر).

وهي تحذر من أن تأخذها العزة بالإثم عند النقاش والجدل فتخرج عن ضوابط النقاش العلمي أو تلوي معاني الآيات والأحاديث لصالحها ووجهة نظرها فجهابذة العلم لها بالمرصاد وإن كانت هي أخت عزيزة فإن الإسلام والقرآن والسنة أعز من كل عزيز.

مع القرآن والحديث

الداعية الناجحة: تحث أخواتها على حفظ سورة الكهف، وأن عشر آيات منها من أولها أو آخرها تنجي من فتنة الدجال، وتحرص على قراءة معانيها بعد قراءتها يوم الجمعة، وحفظ الآيات من البدايات أثبت من الجبال الراسيات.

فهي تحفظ مع أخواتها «سورة تبارك»، وتقرأها كل ليلة عند النوم، فإنها المنجية من عذاب القبر، والشفيعة في دخول الجنة يوم القيامة.

وهي تحفظ مع أخواتها «جزء عم» كله لما فيه من سور مكية تربي على حسن العقيدة، وفيه أعظم مشاهد يوم القيامة، ومواعظ القرآن في هذا الجزء تجعل القلوب حية وخاشعة، وبدون هذه الحياة القلبية والخشوع الروحي لا نستطيع السير في دعوتنا.

وهي تحفظ مع أخواتها سورة الحجرات، وتقرأ تفاسيرها في أمهات كتب التفسير القديم منها والحديث وتتحلى بأخلاقها.

كذلك فإنها تدرس مع أخواتها سورتي الأنفال وبراءة، وتقف معهن وقفات إيمانية في ظلال معاني آياتهما، وتحذر من صفات المنافقين.

فهي تدرس مع أخواتها كتاب «الأربعين النووية» وتحفظ الأحاديث وتحرص على إشاعتها بين النساء وتداول معانيها وعمل المسابقات في حفظها والسمر الثقافي من مادتها حتى ترسخ معانيها في القلوب لأنها من الأصول.

كذلك فإنها تدرس مع أخواتها فقه الصلاة والزكاة مع التطبيق العملي لهذا الفقه.

فهي إذا مر عليها حديث صحيح لم يقبله عقلها فلا تتعجل بردّه!! بل تسأل أهل الذكر وأهل التخصص وتقرأ ما كتبه كبار العلماء والمحدثين القدماء من أهل السنة والجماعة ممن كانوا يتقربون إلى الله فيما يكتبونه كالإمام ابن تيمية وابن القيم والإمام الحافظ ابن حجر وأمثالهم رحمهم الله ونفعنا بعلمهم.

كذلك فإنها إذا مر بها حديثان بدى لها أنهما متعارضان فلا تتعجل بردهما أو الاستهانة بمن يؤمن بهما أو تحقير من يرويهما بل تبحث في أقوال الجهابذة من العلماء، فلربما تجد هناك التوفيق والجمع بينهما أو أحدهما مطلق والآخر مقيد أو لكل واحد منهما حال.

فهي لا تستهين بمن يخالفها في الرأي أو وجهة النظر أو الفهم لبعض النصوص، ما دام النص يسع ذلك، ولا تحقر مسلمة تبنت حكماً مرجوحاً له دليله على حكم راجح له دليله، بل تدعوها إلى الحكم الراجح باحترام وليس بهجوم.

وهي إذا ذكرت قولاً فيه حكمة وتبين لها بعد ذلك أن صاحب هذا القول كافر أو صاحب بدعة، فإنها تبرأ على الله من ذلك الكافر، ومن بدعة المبتدع، وأنا أبرأ أيضاً من كل كافر نقلت له قولاً، أو ذكرت له حكمة، وكذلك بدع المبتدع في الدين، أما إذا كانت بدعته تؤدي إلى الكفر، فالبراءة منه ومن بدعته، وعلى الأخت القدوة أن تقتصر على أقوال الصالحين من المسلمين.

الحرص على التراث الإسلامي

الداعية الناجحة: تدرس مع أخواتها كتاب «رياض الصالحين» وشرحه، وكتاباً في علوم الحديث، وكتاباً في علم الأصول، وكتاباً في التوحيد، وكتاباً في اللغة العربية، وكتاباً في التاريخ والسيرة، وكتباً عن حاضر العالم الإسلامي، وكتباً عن الثقافة المعاصرة، وكتباً حول الدراسات الإسلامية، وكتباً عن التآمر على الإسلام والمسلمين، وكتباً في فقه الدعوة، وترتقي مع أخواتها عاماً بعد عام حسب خطة منهجية وبرنامج قرائي مدروس.

وهي تحرص مع أخواتها على مدارسة ما يسميه الناس اليوم بالكتب الصفراء القدمية، ففيها النور والعلم الغزير فلا تزهد فيها ولا تغتر بزخارف الكتاب من التجار الذين لا هم لهم إلا كسب الدرهم والدينار الذين حشروا المكتبات بالغث من المؤلفات.

وهي إذا أرادت أن تنتصر لنفسها فلترد مثل ما قيل عنها ولا تسرف في العبارات النارية، التي تجعل مجالاً للتفاهم أو التراجع أو الصلح. وهذا نوح عليه السلام اتهمه قومه بالضلال المبين، فكان رده ﴿يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١﴾ (الأعراف)، وهذا هود عليه السلام يتهمه قومه بالسفاهة والكذب ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦﴾ (الأعراف). فالحذر من الاندفاع العاطفي الغضبان الذي لا يدع مجالاً للعفو والغفران.

كذلك فإنها لا تيأس من أن تدعو تلك الإنسانة التي يقول الناس عنها إنها لا خير فيها ولا أمل من هدايتها لأنها تسعى لنصرة الباطل على الحق

وتأييد الظالم على المظلوم، أقول يا أختاه وهل ظن موسى عليه السلام أن السحرة الذين يسعون لقهره وغلبته هم أول طلائع الإيمان الذين يدافعون عنه ويتحدون الطاغوت، ويتحملون العذاب.

وإنها تُعلّم أخواتها الاتصال الفردي وتطلب من كل أخت أن تضيف إلى الدعوة أختاً جديدة كل شهر، فإن لم تستطع فكل ثلاثة أشهر فإن لم تستطع فكل نصف عام فإن لم تستطع فكل عام تضم أختاً جديدة إلى دعوتنا، ولا عذر لها بعد العام.

وهي مهمة عظيمة فوق قضية إعداد الطعام والشراب لأولادها، إنها مهمة تحصين الأسرة المنزلية والأسرة الدعوية، من أثر الفرق الهدّامة والمناهج الضالة التي تحارب الإسلام وأهله والتي تنكر وجود الله، والتي تضيع الفرد بأن يكون عبداً للحزب وليس عبداً لله، إن هذه المهمة للأخت الناجحة تحتاج إلى خطة وتعاون جماعي بين جميع الأخوات.

فهي تركز في تربيتها للأجيال المسلمة على المبادئ الروحية التي تشربها الفطرة، وترتاح لها الروح وتطمئن بها القلوب، وتخشع منها الجوارح، وإذا نشأ الطفل روحانياً في صغره سهل على الوالدين قيادة في كبره.

كذلك فإنها تحذر أطفالها وأخواتها من حيل المذاهب والفرق الهدّامة، حيث إنها ستحتال على المسلمين في تبني بعض مبادئ الإسلام مؤقتاً وذلك لجرّ الجيل المسلم إليها فلا نفرح كثيراً عندما نسمع الشيوعية تقول إن محمداً نصر طبقة المساكين وأغنى الفقراء، وحارب الجشع فإنها حيلة شيطانية لتضليل المسلمين.

اعتدال الداعية الناجحة

الداعية الناجحة: تبني في أطفالها وأخواتها تعظيم الماضي الإسلامي وأن الحاضر لا يمكن بناؤه إلا على الماضي العظيم، وإذا كانت بعض الأمم الآن بنت حاضراً مادياً مبتوراً عن ماضيها، فإن هذه الأمم لا تملك مقومات الحياة والاستمرار، وسر استمرار الإسلام العظيم إلى اليوم هو ارتباط بعضه بعض، الماضي والحاضر والمستقبل.

فهي لا تفرح كثيراً عندما يعلن مفكر كبير إسلامه لأن هذا الأسلوب هو نوع من الاستشراق الجديد لتحطيم الإسلام بالإسلام، ولكن تصبر على هذا المفكر وتتابع سيرته بعد إسلامه وتتحرى عقيدته، وتلاحظ سلوكه دون أن نشعره بذلك، وتختار له أجود الكتب الإسلامية، ولا تسأله الفتوى، فإذا ثبت على الصراط المستقيم ومات عليه صار لنا قدوة، وإن انحرف عنه بحثنا عن سبب الانحراف، فقد تكون حيلة مستشرق أو بسبب عالم منحرف من هذه الأمة قد ضلله.

وهي إذا رأت عالماً من هذه الأمة يبرز فجأ وقد سلطت عليه الأضواء وقامت على تلميعه أجهز الإعلام، فلتراقب فتواه ومؤلفاته وتصريحاته، فلعل ظالماً يعده ممسحة لطاولة طعامه.

فهي لا ترضخ لما يسمى بضغط الواقع ولا تنساق بحماس بعض المؤلفين من الدعاة الكبار الذين عاصروا النهضة العلمية المادية لمعسكرات الشرق والغرب، فكتبوا عنها وهم يجرون الإسلام إليها جراً، ويجعلونه تابعاً لا متبوعاً، بحجة إعطاء الشباب المسلم المعاصر نظريات نابعة من التصور الإسلامي الذي سبق الشرق والغرب في نظرياته المعاصرة.

وإنها إذا أرادت نقد كتاب وكان فيه بعض الاجتهاد الخاطئ أو بعض الملاحظات، فعليها أن تستقصي وتطالع كل ما كتب ذلك الكاتب.

فترد المجمل من كلامه على المفصل، والمبهم على الواضح البيّن، والمطلق على المقيد، والسابق على اللاحق، وهكذا، فكل عمل بشري لا يخلو من الخطأ والتركيز بالذي له قبل الذي عليه وذلك من باب الإنصاف.

وهي إذا خطبها الخاطب وفيها ما يمنع استمرار زواجها من عيوب شرعية حاول أهلها أخفاءها فلا يجوز لها السكوت على ذلك، لأنها تمثل الدعوة وسيقول زوجها لقد غشتني الدعوة وهذا «أوس الطائي» سيد من سادات العرب، قال لابنته أمام خطيبها «الحارث بن عوف» «أردت أن أزوجك منه؟ فقالت: لا تفعل، لأني فتاة في وجهي ردة – أي التواء وتشويه – وفي خلق حدة»، وتزوج من أختها الصغرى.

كذلك فإنها تحذر من عقدة بعض المسلمين اليوم وهي أنهم إذا التفتوا إلى الكفار ابتسموا وتلطفوا، وإذا التفتوا على الدعاة من شباب الصحوة عبسوا وعنفوا!!! إن الكفار أعداء الله وهم شر الدواب، وإن الدعاة المسلمين هم أولياء الله وهم خير البرية، ومن لم يفهم هذه الحقيقة فسيلقي الله بعضه في قلوب الصالحين ويسلط عليه من يتتبع عوراته ولو بعد حين.

توحيد الله دون تشبيه

الداعية الناجحة: تحرص على هذا الدعاء «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل. فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أن تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم». كذلك فإنها تثبت لله من الصفات العلى، ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم بالحديث الصحيح دون تعطيل أو تكييف أو تشبيه بمخلوق فتصبت له صفة الاستواء على العرش وصفة الإرادة، وصفة النزول كما وردت في الآيات والأحاديث، ولا فرق بين إثبات صفة السمع والبصر والكلام وصفة الإرادة والنزول وباقي الصفات العلى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى).

فهي توحد الله في ربوبيته وألوهيته وفي أسمائه وصفاته ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (المؤمنون). ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (غافر)، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ (الأعراف).

وهي تعلم أن الكفر قسمان:

أكبر وأصغر، فالأكبر الموجب للخلود في النار، والكفر الأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود.

وينقسم الكفر إلى نوعين اعتقادي وعملي، فالكفر الاعتقادي: كفر أكبر موجب للخلود في النار، ومخرج عن الملة وهو خمس صور:

١ – **كفر تكذيب وجحود:** ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (العنكبوت).

٢ – **كفر الإباء والاستكبار:** كما في كفر إبليس وكفر الأمم رسلهم فقد حكى الله عن الأمم أنهم قالوا لرسلهم: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ (إبراهيم)، وقال سبحانه عن اليهود: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ (البقرة).

وكما قال أبو طالب:

ولقد علمت أن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار شبه ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

٣ – **كفر الإعراض:** وهو أن يعرض بسمعه وقلبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ (الأحقاف)، ويبين ذلك قول أحد بني عبد ياليل للنبي صلى الله عليه وسلم: والله لا أقول لك كلمة، إن كنت صادقاً فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كاذباً فأنت أحقر من أن أكلمك.

٤ – **كفر الشك أو الظن:** وهو أن لا يجزم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ولا بكذبه، بل الشك في أمره، وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم جملة فلا يسمعها ولا يتلفت إليها فيكون معرضاً، وهذا ككفر صاحب الجنتين ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ (الكهف).

٥ – **كفر النفاق:** وهو أن يظهر بلسانه الإيمان وينطوي قلبه على التكذيب والكفر – وهو النفاق الاعتقادي، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ (المنافقون).

هذه هي صور الكفر الاعتقادي، أما الكفر العملي فينقسم إلى قسمين:

١ – قسم يُضاد الإيمان وينافيه بالكلية: وهذا كفر أكبر كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبّه.

٢ – قسم لا يضاد التوحيد بالكلية بل ينافي كماله الواجب، وهو ما ورد من الذنوب تسميته كفراً كقوله صلى الله عليه وسلم: «**اثنتان في أمتي هما بهما كفر الطعن في النسب والنياحة**» (أخرجه مسلم ٦٧، عن أبي هريرة).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**» (أخرجه البخاري، فتح الباري ١٢٩/١٣، عن أبي هريرة).

وصايا الداعية الناجحة

الداعية الناجحة: تعلم أخواتها بأنه لا بأس أن تقرأ الحائض في الكتب التي فيها آيات قرآنية أو آيات مفسرة ولا بأس أن تكتبها ضمن مقال أو نحوه وكذا يجوز الاستشهاد بها، كدليل على حكم أو قراءتها كدعاء وورد ونحو ذلك، فإنه لا يسمى تلاوة وكذا لها حمل كتب التفسير ونحوها للحاجة.

كذلك فإنها لا يجوز لها أن تتزوج بكافر حجة هدايته أو دعوته لقوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (الممتحنة: ١٠)، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ﴾ (البقرة: ٢٢١)، فإن أسلم وحسن إسلامه جاز ذلك، ولكن لا بد من اختباره قبل الزواج بمحافظته على الصلاة والصوم وسائر العبادات وتعلمه القرآن والأحكام وتركه شرب الخمر وجميع المحرمات وتبديل الديانة في إقامته أو جوازه وهويته الشخصية والانتظار بعد إسلامه مدة يتحقق بها كونه مسلماً حقاً. لئلا يتخذ الإسلام حيلة إلى الزواج.

وإنها تعلم أخواتها أنه لا يجوز للمسلمة أن تختلي بخطيبها قبل العقد أو تخرج معه للفسحة أو تنظر إليه كلما مر بها أو مرت به، أو تحادثه بالتلفون كما يفعل أهل الفن والسينما لأنها لا تزال أجنبية حتى يتم عق الزواج فيحل ذلك كله وأكثر!! وألف مبروك.

وهي تعلم أن الدراسة لا تمنع من الزواج وعيها أن تشترط إتمام دراستها حتى تنتهي وكذلك أن تبقى مدرسة سنة أو سنتين ما دامت غير مشغولة بالأولاد، والمراحل الدراسية طويلة تأكل زهرة شباب المرأة وقد يصل عمرها إلى الثلاثين ولم ينته عندها التحصيل العلمي وهذا خلاف ما عليه سنة الحبيب.

كذلك فإنها لا يحل لها مصافحة الرجال الأجانب وإن سبب ذلك بعض الإحراج لأن مس المرأة للرجل الأجنبي فتنة وهي مأمورة بغض البصر، فكيف ترضى بالتماس؟! ولا تلتفت إلى أقوال الذين يزعمون أن هذا السلوك مناف للأدب والحضارة والمدنية، فالحضارة عندهم أن تلبس المرأة «المايوه».

وهي تتجنب مراسلة الأجانب ولو بحجة الدعوة فإن المراسلة في زمننا هذا صارت باباً للرذيلة وليس للتعارف كما يزعمون، فرسائل الحب والغرام والغزل بين المرأة المسلمة والرجل الأجنبي لا يجوز وهي مدخل من مداخل الشيطان.

وإنها تحترم المعلمات في مدارسهن ولا يجوز التنابز بالألقاب كما يفعل بعض الطلبات، فالمعلمة كالشمعة تحرق نفسها لتضيء لك الحياة ولا بد من توفيرها.

ولا يجوز لها أن تخالف إجماع الأمة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وخاصة في بعض قضايا المرأة مهما أفتاها العقلانيون من العلماء فإن في مخالفة الإجماع حوبة وجرأة على الله ورسوله وعاقبتها الخذلان.

وهي تشجع زوجها على الجهاد في سبيل الله، خاصة في مواقف التخذيل ومراحل الجهاد الحرجة كالجهاد في أفغانيتان اليوم بعد انسحاب الروس جاء من ينادي بإلقاء السلاح والرضا بالحكومة الشيوعية بحجة أنه لا يجوز رمي المسلمين وإصابتهم في المدن المحاصرة، وهذا قول باطل وفيه تخذيل وتثبيط وتعطيل للجهاد، وقد أفتى الإمام ابن تيمية بجواز قتال رومي الكفار المتترسين بالأسرى المسلمين وذلك حفاظاً على بيضة الإسلام وسلامة الأمة

وهي لا تطيع الأنظمة التي تأمر بإلقاء الحجاب الشرعي ولو أدى ذلك إلى بعض الأذى والبقاء في البيت حتى يفرج الله عن الأمة، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والصبر شطر الإيمان.

وإنها لا تخلط في توجيهاتها لأخواتها بين قضية دينية وقضية تنظيمية بشرية من اجتهاد البشر معرضة للصواب والخطأ ويجب أن يكون الفصل بين القضيتين واضحاً والنية الصالحة تجعل كل حركة عبادة.

فهي كما أنها تطالب أخواتها بتأدية واجباتهم تجاه الدعوة، فعليها أن تسمح لهن بالمطالبة بحقوقهن على الدعوة، فمن ضمن ماله أدى ما عليه.

وهي لا تظن أن العالم الذي تعمل فيه يعيش في فراغ فكري وأن الناس واقفون في طابور طويل ينتظرون الدور لتأتيهم وتنقذهم على مهل واحداً واحداً، إن العالم اليوم يعيش في زحمة فكرية رهيبة وكل فكر يلقي شباكه ليصطاد العدد الأكبر وإن لم نبادر بخطة على مستوى هذه الزحمة فسيقع في تلك الشباك.

الصبر عند سجن الطغاة للأزواج

الداعية الناجحة: تربي أخواتها بالأحداث والمواقف وتطرق على الحديد والحديد ساخن حتى لا تفلت الحادثة بلا عبرة مستفادة والهدف هو ربط القلوب دائماً بالله في كل حادثة وشعور، وعلى الأخت المربية أن تكون لها عين مفتوحة وقلب واع وإدراك بصير تدرك اللحظة المناسبة للتوجيه. اللحظة التي تبلغ فيها حرارة الانفعال درجة الانصهار كما يقول محمد قطب.

كذلك فإنها تحذر أخواتها من ارتباد الأماكن التي تكثر فيها المعاصي، ويجاهر بها كحال الأسواق عندنا والمجمعات والسواحل وما شابهها فإن رؤية المعاصي تميت القلب وتهون الذنب وتجرئ على الله وتضعف الروحانية ولا بد أن نتعامل مع مثل هذه الأسواق معاملة الضرورة القصوى.

وإنها إذا سجن الطغاة زوجها تصبر حتى يفرج عنه وتجمع شتات أولادها ولا تجمع عليه مصيبتين مصيبة السجن وضياع الأهل وقدوتها في ذلك المجاهدة الصابرة «أمينة قطب» زوجة المجاهد «كمال الدين السنانيري» رحمه الله، والتي صبرت تسعة عشر عاماً في سجنه فلما أفرج عنه لبث معها يسيراً ثم ذهب إلى أفغانستان يجاهد ولما عاد إلى بلده أودعوه السجن وقتلوه.

كذلك قدوتها أختها المجاهدة في فلسطين «خنساء حماس» التي كانت ولا تزال تربي الأجيال على حب الشهادة إذا جنّ عليها الليل نقتل الحجارة وكسرتها للرمي ونقلتها لأسود حماس في مأسدة غزة والضفة وتبني المتاريس، وتخبز الخبز وتصنع الملتوف، وتداوي الجرحى، وتطعم الأيتام، وتواجه اليهود كل يوم، وتزور المعتقلات، ولما نقل الناس خبر استشهاد أبنائها استقبل ذلك بالزغاريد وطلبت من الناس التهنئة واحتسبتهم عند الله.

كذلك فإنها تؤوي في بيتها أختها المسلمة مع أولادها حتى يخرج أبوهم من المعتقل وتصون عرضها وتكتم أمرها وتقاسمها لقمتها فلكل زمان فرعون يذبح الأبناء لتفقد الحركة عنصر الرجال ومصدر القوة ويستحيي النساء لتمتد أيديهن تحت ضغط الحاجة إلى الأنذال فيساوموها على شرفها إنها خطة موروثة في القديم والحديث ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ (الذاريات).

فهي لا تبدي للعو الضعف وتظهر الشكوى بل تمضي ولا تلتفت ولا تعبأ بكل وعيد أو تهديد، فهناك رب يدافع عن الذين آمنوا.

وإنها إذا غلبها الحزن والبكاء وأرادت التنفيس عن الهم والكرب لبعد الحبيب في المعتقل فلا يكون ذلك أمام الأطفال فتكسر قلوبهم وتحطم عزائمهم، قال صلى الله عليه وسلم: «**أما حمزة فلا بواكي له**» (أخرجه أحمد (٢/٤٠، ٨٤، ٩٢)، وابن ماجه (١٥٩١)، وابن أبي شيبة (٣/٣٩٤)، وابن سعد (٣/١٧)، والحاكم (٣/١٩٤ - ١٩٥)، وقال: صحيح على شرط مسلم).

كذلك فإنها تعلم أن هذه الوصايا تعقبها كالغذاء وبعضها كالهواء، وبعضها كالدواء فلتأخذ منها حاجتها وتعرف قدرها وتستعين بالله على فهمها والعمل بها والدعاء لمن كتبها.

تمت بحمد الله

الخاتمة

وهكذا تجدين أيتها الأخت الداعية: أن الحمل ثقيل، والمسؤولية كبيرة، ومقومات النجاة متعددة ومتنوعة، والأخذ بها كلها أمر - إن لم يكن متعذراً - فلا تناله إلا من بذلت في سبيله نفائس الأوقات، وضحت بالكثير الكثير من متع هذه الحياة، وعاشت لدعوتها قائمة وقاعدة، آناء الليل وأطراف النهار. فهي في البيت داعية ناجحة، وعلامة نجاحها: ما تؤمنه لزوجها من السكن والاستقرار، ولأولادها من التربية الصالحة وحب العلم والتقى، والتعلق بمعالي الأمور والبعد عن سفاسفها، والتحلي بأخلاق الرجال وهي مع الأهل والأقارب والجيران داعية ناجحة، وعلامة نجاحها، سلوكها الإسلامي المتميز، عفة في اللسان، وأدب في الكلام، وبذل في الخير، وبعد عن الشر، تغفر الزلة وتتجاوز الخطيئة، وتعامل الناس كالطبيب الناجح، الذي يرعى مريضه ويتحمل أذاه ليحقق رسالته كاملة في هذه الحياة.

فالداعية طبيبة القلوب، والقلوب من خصائصها التحول والتقلب، ومعرفة أدوائها، وتغيراتها مهمة الداعية الناجحة، تدركها بفطرتها وشفافية نفسها، وحدة ذكائها، وقوة فراستها، وكل ذلك يهبه الله تعالى لمن أخلص في طاعته، ولم يبتغ غير الله في عمله - ولا عجب - فالمؤمن ينظر بنور الله.

وإذا ما قدر للأخت الداعية أن تعمل في أي مجال من مجالات العمل الوظيفي فهي الزهرة المتفتحة بين زميلاتها على اختلاف اتجاهاتهن، وتعدد مشاربهن، تمنح الجميع بسمتها، وتنفح الجميع مما أكرمها الله تعالى به من صفات الخير، وحسن المعاملة وجميل السلوك، متواضعة لا تعرف الكبر على

أحد، أياً كان، هينة لينة، ألفة مألوفة، إيجابية في عملها، تسارع في إنجازه، لا تعتمد على سواها في الخاص من عملها، دق العمل أو جل.

فاحرصي أختي الداعية على تحقيق النجاح في كل ميدان تتواجدين فيه، فنجاحك نجاح للدعوة التي تحملينها، وحذار من الغرور، فإنه مصدر كل الآثام والشرور، وأولى علاماته الإعجاب بالنفس ثم بالعمل وهو يولد التكبر على من نظنه دوننا في بعض الأمور.

فالعُجْبُ مهلكة للنفوس، والكبر محبط للعمل، والمؤمن بين مخافتين، بين عاجل قد مضى، لا يدري ما الله صانع به، وبين آجل قد بقي، لا يدري ما الله قاض فيه، والدرع الواقية من هذه الآفات: هو الإخلاص، نعم الإخلاص وحده في القوة والعمل وردة الفعل، وفي البواعث والنوايا.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ (البينة)، فمن أخلص لله بارك الله عمله، وأينع غرسه، وحقق أمله، وأخذ بيده إلى المعالي، وفتح له مغاليق القلوب، وأبعد عنه كيد الشيطان، ووقاه فتن الأيام ومصارع السوء.

أختي الداعية: هذه تذكرة عساها تضيء شمعة في دروب السالكات إلى الله تعالى فيبصرون بعض ما لم يكن واضحاً، ويعالجن بعض ما في النفوس من أمراض، ويحذرن من مُضلات الفتن، ويتجاوزن عقبات الطريق ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾ (ق).

سدد الله الخطى، ووفق الجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم الشيخ جاسم بن مهلهل الياسين	٧
مقدمة المؤلف	١١
القسم الأول: الداعية الناجحة	١٣
القسم الثاني	٤٣
الاعتدال والحذر ومعرفة الأولويات (١)	٤٣
الاعتدال والحذر ومعرفة الأولويات (٢)	٤٥
الاعتدال والحذر ومعرفة الأولويات (٣)	٤٧
الأهداف والأخذ بالعلم الشرعي	٤٩
التماسك والإخلاص	٥٠
علم السياسة	٥٣
الدعوة إلى كليات الإسلام	٥٥
اعملي... ولا تأخذك العزة بالإثم	٥٧
مع القرآن والحديث	٥٩
الحرص على التراث الإسلامي	٦١
اعتدال الداعية الناجحة	٦٣
توحيد الله دون تشبيه	٦٥
وصايا الداعية الناجحة	٦٨
الصبر عند سجن الطغاة للأزواج	٧١
الخاتمة	73